مراجعـــات

محمد أبو شلبايه ، **الطريق الى الحرية والخلاص والسلام**
(مطبعة الشيخ جراح التجارية ، القدس : ١٩٧٢)

بات مؤلف هذا الكتاب معروفـا لسكان المناطـق المحتلة وخارجها ، كواحد من اشهر المتحمسـين لاقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطـاع غزه ، تأخذ على عاتقها مهمة الاعتراف بالكيان الاسرائيلي ، كحل وحيد للمشكلـة الفلسطينية ، وكمدخل لانهاء الصراع العـربي ـ الاسرائيلـي « لتحقيق سلام دائم ونهائي في المنطقة » ـ على حد تعبيره .

ساعد ابو شلبايه على ترويج افكاره هذه ، عمله كصحفي في عدد من الجرائـد الاسرائيلية التـي تصدرها سلطات الاحتلال باللغة العربية ، ونشره سلسلة طويلة من المقالات والندوات على صفحاتها. وقد بلور الكاتب افكاره في كتابين اصدرهمـا في الداخل ـ احدهما بعنوان « لا سلام بدون دولة فلسطينية حرة » ، والاخر الماثل بين ايدينا .

يتجه الكتاب نحو اهداف محددة تتلخص : بضرورة اقامة قيادة فلسطينية جديدة ، متجاوزة المنظمـات والاحزاب الفلسطينية الراهنة والانظمة العربيـة (وخاصة النظام الاردني) ، لتعمل وفق ميثـاق وطني لتشكيـل حزب مشروع داخـل الاراضي المحتلة ، يدعو لاقامة دولة فلسطينية على جزء من الارض التي تمنحها قرارات الامم المتحدة ، يكون لها نظام سياسي واقتصادي وتعليمي واجتماعي ، يتوافق مع برنامج عمله ومنسجمـا مع اسـس دعوته .

وفي اطار هذه الاهداف يردد ابو شلبايه مقولاتـه والتي يمكن تلخيصها بفكرتين اساسيتين :

الاولى ـ الدوافع والاسس التي جعلته يتقـدم بمشروع الدولة الفلسطينية .

الثانية ـ الخطوات التنفيذية والعملية الواجب اتخاذها لتنفيذ ذلك المشروع .

تكمن خطورة الكتاب والافكار التي تضمنها ، ليس في التشويهات والاخطاء لتاريخ القضية الفلسطينية فحسب ، بل كونها تقود الى اتجاه استسلامـي وتصفوي خطير يحاول أن يشق طـريقه بمساعدة العدو لابراز وجوه فلسطينية جديدة تقبل شروط اسرائيل ، وتنهي القضيـة الفلسطينية لمصلحـة العدو الصهيوني ـ الامبريالي .

ما هي الاسس الذي اعتمدها الكاتب لاقامة دولة فلسطينية ؟!

يقول الكاتب :

« ان قيام وحدة عربية ذات جيش يبلغ الملايـين ، وذات امكانات عسكرية حديثة ، لا يعني ابدا القدرة على سحق الكيان الاسرائيلي . وذلـك بسبـب الظروف الدولية التي تمنع الولايات المتحدة مـن احتـلال كوبا ، واسرائيـل من احتـلال جنوب لبنان ... » .

رغم ان التفسـير العلمي للتاريـخ ، وقوانينـه الاساسية تؤكد على ان القوى الذاتية هي العامل الاساسي لحسم التناقـض ، وان ثمة علاقـات ديالكتيكية متفاعلة ومتطورة بين موازيـن القوى الدولية الراهنة ، تجعل من حركة التاريخ تتجه في سيرها الى الامام ولصالح الشعوب المضطهـدة والمستغلة ، ورغم ان هناك تغيرات عديدة طرأت على تلك الموازين خلال السبعين عاما الماضية ، نجـد ابو شلبايه بمنطقه الصـوري ونظـراته الاستاتيكية للعلاقات الدولية ، يريد أن يوقف عجلة التاريخ ويجمد موازين القوى الراهنة الى الابد ، ليعزي استحالة المواجهـة لقوى خارجيـة (أي الظروف الدوليـة) مضفيـا عليهـا صفة الثبات والديمومة والاستمرار وبالتالي اعطائها الـدور الرئيسي في تقرير مصير الشعوب .